المرحل الثانية

دراسة متن الحديث

بعد اكمال خطوات الدراسة التحليلية للحديث النبوي الشريف من ناحية الاسناد نأتي ونبين خطوات في هذه المرحلة دراسة متن الحديث، ولدراسة هذه المرحلة خطوات وهي:

١- سبب ورود الحديث .

٢- سبب ايراد الحديث.

٣- المناسبة بين الترجمة والحديث.

٤- ذكر الفاظ الحديث والمقارنة بينها.

٥- غريب الحديث.

٦- بيان المختلف والمشكل والناسخ والمنسوخ للحديث.

٧- التنبيه على الاعراب واستخراج البلاغة.

٨- المعنى العام.

٩- بيان الاحكام الفقهية.

١٠- بيان ما يستفاد من الحديث اي الفوائد المستخرجة من الحديث.

اولا: سبب ورود الحديث

أن معرفة السبب الذي ورد الحديث لأجله، أو السياق والحادثة التي صدر الحديث ملابسا لها، لا بد أن يعتني بمعرفتها الناظر والمستنبط؛ نظراً لتأثيرها الغالب في توجيه المعنى، والوصول إلى المقصد النبوي من خلال الحديث نفسه، فيصدق عليه أنه تفسير للسنة بالسنة، وهذا أعلى مراتب الفهم للحديث وأبعدها عن تطرق الخطأ، وقد ظهر هذا نوع في القرن الثامن الهجري، حيث اشتهر بين العلماء، وهذا النوع يبحث في الدواعي التي دفعت النبي صلى الله عليه وسلم لقول الحدث، أو يتعرض للحادثة التي من أجلها قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، وهذا النوع يشابه ما عرف بأسباب نزول الآيات القرآنية، وقد عرفه العلماء بقولهم: هو ما

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه[1]، قال ابن دقيق العيد: (شرع بعض المتأخرين من أهل الحديث في تصنيف أسباب الحديث، كما صنف في أسباب النزول للكتاب العزيز)[2].

وتنوع الأحاديث يؤدي الى تنوع الاسباب، فمنها ما تكون ابتدائية من غير سبب وهي كثيرة، ومنها ما تكون بعد سبب، سواء كان هذا السبب سؤالا أو حادثة أو قصة، فيعقب النبي صلى الله عليه وسلم على السبب، فيكون قرينة معينة على فهم معنى الحديث؛ إذ قد يكون لفظ الحديث عاماً أو خاصاً، أو يكون ظاهرة موهماً معنى غير مراد، فبمراعاة السياق الذي قيل فيه الحديث، ومراعاة الملابسات والظروف التي توضح مقصود الحديث، يسدد الناظر في تنزيله على المعنى الصحيح.

ومثال ذلك الحديث الذي أخرجه البزار في مسنده عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخل فرأى قوما في رؤوس النخل يلقحون، فقال : ((**ما تصنعون أو ما يصنع هؤلاء**))؟ قال: يأخذون من الذكر ويجعلون في الأنثى فقال : ((**ما أظن هذا يغني شيئا**)) فبلغهم ذلك فتركوه فصار شيصا[3]، فقال : ((**أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم ، وإني قلت لكم ظنا ظننته ، فما قلت لكم قال الله عز وجل فلن أكذب على الله تبارك وتعالى**))[4]. فتبين أن السبب كان في قضية (تأبير النخل)[5] وهي قضية لا تعارض وحيا، وقد أوضح لهم أن ما يقوله لهم فإما أن يكون ظنا من قبل نفسه، أو وحيا أوحاه الله إليه، وما

---

١ منهج النقد في علوم الحديث : ٣٣٤، وإمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم: ٧٠٨، ومنهج أ. د. نزار ريان في شرح الحديث التحليلي:٤٦٠.

٢ محاسن الاصطلاح للبلقيني: ٦٣٢.

٣ هو تمر رديء، الذي لم يتم، ويبس قبل تمام نضجه،ولم ينعقد نواه، ينظر:النهاية في غريب الحديث:٥١٨/٢.

٤ مسند البزار: مسند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، أول العاشر، أول حديث طلحة بن عبيد الله، ومما روى موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة: ١٥٢/٣(٩٣٧).

٥ تأبير النخل: هو أن ينظر حتى ينشق طلعها، فيوضع في أثنائه شعب من طلع فحال النخل ، فيكون ذلك لقاحا للتمر ، وصلاحا له، ينظر : اعلام الحديث: ١٠٨٤/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي:١٨٧/٢.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

أشار به عليهم من ترك التأبير فمن قبيل الظن الذي تبين له خطؤه فعدل عنه، وأما ما يوحيه الله إليه فلا مجال للخطأ فيه سواء كان في أمور الدين أو الدنيا .[1]

مؤلفات في اسباب ورود الحديث

١-اللمع في اسباب ورود الحديث للسيوطي.

٢- البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف لابراهيم الدمشقي.

وغيرها

ثانيا: سبب إيراد الحديث:

هذا مصطلح خاص لم يرد في كتب مصطلح الحديث ويصعب أن تجد من يشير إليه، وقد وضع لكي يفرق بين الدواعي التي دفعت النبي صلى الله عليه وسلم لقول الحديث، والدواعي التي دفعت الصحابي لقول الحديث، أو التي دعت التابعي لقوله، وهذا شيء جميل يتبين فيه منهج هذا الصحابي أو التابعي من خلال التتبع لأسباب إيراد الأحاديث عن هذا الصحابي أو التابعي، كالاستشهاد بالحديث أو تنزيله على حادثة أو واقع معين بعد عصر النبوة، كَمَا يكشف سبب الإيراد عن تلاميذ الصحابي راوي الحديث، الملازمين له غالباً.[2]

ومثال ذلك: كاستشهاد ابن مسعود بحديث ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**))[3]، ان سبب الذي جعل ابن مسعود يورد هذا الحديث؟ أن عثمان رضي الله عنه عرض عليه بنته، عرض على ابن مسعود، وابن مسعود في وقتها عمره أكثر من سبعين سنة، فقال: يا أبا عبد الرحمن: ألا نزوجك فتاة تعيد لك ما مضى من شبابك؟ تصور أكثر من سبعين سنة والخليفة الذي يعرض عليه؛ ابن مسعود بدوره ما قال: فرصة العمر، لو أطرق أبواب الناس ما زوجت، قال: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يا**

---

١ ينظر: فيض القدير: ٤٨٩/١، البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث: ٢٦٤/١

٢ إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم: ٧١٠، ومنهج أ. د. نزار ريان في شرح الحديث التحليلي:٤٦١.

٣ صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح: ٣/٧(٥٠٦٥).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

معشر الشباب))، يعني ما قال: يا معشر الشيوخ، ففي القصة منقبة للطرفين، وفيها عرض المولية البنت على هذا الرجل الخير، ولا يمنع أن تعرض ابنتك على من تبرأ ذمتك بتزويجه.[1]

ثالث: المناسبة بين الترجمة والحديث

المناسبة: وهي العلاقة المعنوية التي تربط بين الترجمة والمترجم له. وبعد البحث والتأمل والاستقراء.

وهناك رابطاً قوياً وظاهراً بين المعنيين؛ وهو أن العنوان الذي يكتبه الإمام ويسوق تحت الأحاديث، لا يخرج عن إحدى ثلاث حالات:

الأولى : أنه لسان المؤلف صاحب الترجمة يفسر لسان المتلفظ بالحديث صلى الله عليه وسلم.

الثانية : أنه تعبير بلسان المؤلف المترجم عن لسان المتحدث عليه الصلاة والسلام.

الثالثة : أنه نقل من لسان المتحدث صلى الله عليه وسلم إلى لسان المؤلف المترجم.[2]

قال الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لغة بلغة أخرى فقد أطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه يعبر عما يذكر بعده.[3]

والنصوص التي ترد تحت التراجم لا تخرج عن ثلاثة أنواع:

١. الآيات القرآنية الكريمة.
٢. الأحاديث النبوية الشريفة.
٣. الآثار عن الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم أجمعين.[4]

---

١ شرح بلوغ المرام: ١٠٩/٧.

٢ أحاديث الأبواب دراسة استقرائية في اللغة واصطلاح المحدثين من خلال صحيح البخاري:١٤٦-١٧١.

٣ عمدة القارئ: ٣٠٨/١.

٤ أحاديث الأبواب دراسة استقرائية في اللغة واصطلاح المحدثين من خلال صحيح البخاري :١٤٦-١٧١.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ويمكن ان نتخذ منهج الامام البخاري نموضجاً: [1]

قسم الإمام البخاري صحيحه إلى سبعة وتسعين كتابا، وقسّم كل كتاب منها إلى عدد من الأبواب، وجعل لهذه الأبواب عناوين تدل على ما فيها من أحاديث، عرفت هذه العناوين بالتراجم، وتنوعت هذه التراجم بحسب ظهور دلالتها على أحاديث الباب وخفائها إلى ما يلي:

١. **تراجم ظاهرة** :هي التي يدل عنوان الباب فيها على مضمونه من الأحاديث دلالة واضحة، لا يحتاج القارئ فيها إلى إعمال فكره لمعرفة وجه الاستدلال، وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه، ومن المسالك التي استخدمها في هذا النوع من التراجم:

-الاستفهام، مثل: باب أيرد السلام وهو يبول؟.

-الصيغة الخبرية العامة، مثل: باب السواك.

-الصيغة الخبرية الخاصة، مثل: باب في الاستنجاء بالماء.

-الاقتباس من لفظ الحديث، مثل: باب الماء لا يُجنب .

مثال ذلك قول البخاري: باب علامة الإيمان حب الأنصار، ثم أخرج حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا: ((آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار))[2].

٢. **تراجم خفية (استنباطية)** :هي أن يأتي في لفظ الترجمة احتمالٌ لأكثر من معنى، فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث، أو أن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة.

ومثال ذلك قول البخاري : باب جهر الإمام بالتأمين، ثم ذكر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – مرفوعا :((إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه))[3]، فهذه ترجمة خاصة

---

١ ينظر: الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح:٧٣، ومناهج المحدثين: د. على الخضير:٢٣١، والواضح في مناهج المحدثين: ١٢٧ ، ودراسات في مناهج المحدثين: لامين محمد القضاة، وعامر حسن صبري: ٣٦.

٢ صحيح البخاري: كتاب الايمان، باب علامة الايمان حب الانصار: ١٢/١(١٧).

٣ صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب التامين: ٨٥/٨(٦٤٠٢).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

بجهر الإمام في التأمين، مع أنه ليس في الحديث ذكر صريح للجهر، بيد أن الحديث محتمل لذلك، فجاءت الترجمة لتعين هذا الاحتمال.

٣. **تراجم مرسلة** : هي قول الإمام البخاري(**باب**)، من غير أن يذكر عنوانا لهذا الباب، وهذه التراجم قليلة إذا ما قيست بالظاهرة والخفية، وقد تكون الترجمة المرسلة بمنزلة الفصل مما قبلها مع تعلقه به، أو تكون متعلقة بالكتاب وليست بمنزلة الفصل.

رابعا: ذكر الفاظ الحديث والمقارنة بينها

أن الاختلاف بين الألفاظ في حديث اتفق على إخراجه بسند واحد عن شيخ واحد له صور متعددة[١]، منها:

١. الزيادة والنقص:

مثال ذلك :أخرج البخاري قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه أنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم، فلما فتحوا كنت أول من وَلَج، فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ((**نعم، بين العمودين اليمانيين**)).[٢]

وأخرجه مسلم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث. ح وحدثنا ابن رمح، أخبرنا الليث، عن ابن شهاب به. وعنده: ... فلما فتحوا كنت في أول من ولج، فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ((**نعم صلى بين العمودين اليمانيين**)) [٣] .

بزيادة: (في) قبل (أول) ، و (صلى) قبل (بين العمودين).

---

١ ينظر: تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب: ١٥٩، والاتفاق والاختلاف في متون ما أخرجه الشيخان من طريق واحد:١٠٢٥-١٠٧٨.

٢ صحيح البخاري: كتاب الحج، باب اغلاق البيت، ويصلي في أي نواحي البيت شاء: ١٤٩/٢ (١٥٩٨).

٣ صحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والصلاة فيها، والدعاء في نواحيها كلها: كلها: ٩٦٧/٢ (١٣٢٩).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

٢. الإبدال:

كأن تأتي كلمة مّا في إحدى الروايتين، وتأتي كلمة أخرى في الرواية الأخرى بدلاً عنها، قد تتفق معها في المعنى، وقد لا تتفق.

مثال إبدال كلمة بأخرى بمعناها :ما أخرجه البخاري قال: حدثنا نصر بن علي، أخبرنا عبد الأعلى، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**)) [١].

وأخرجه مسلم قال: حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبَعي، به. ولفظه: ((**عُذِّبَتْ امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**)) [٢].

فجاء: (عُذِّبَتْ) بدل: (دخلت) و (سجنتها) بدل: (ربطتها).

٣. التقديم والتأخير:

كأن تتقدم كلمة أو جملة في إحدى الروايتين، هي متأخرة في الرواية الثانية.

مثاله في كلمة : ما أخرجه البخاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد، فلقِيَنا رجلٌ عند سُدَّة المسجد، فقال: يا رسول الله متى الساعة؟. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**ما أعددتَ لها؟**)). فكأن الرجل استكان، ثم قال: يارسول الله، ما أعددتُ لها كبيرَ صيامٍ ولا صلاة ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسول قال: ((**أنت مع من أحببت**)) [٣].

---

١ صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم: ١٣٠/٤ (٣٣١٨).

٢ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي: ٢٠٢٢/٤ (١٣٣).

٣ صحيح البخاري: كتاب الاحكام، باب القضاء والفتيا من الطريق: ٦٤/٩ (٧١٥٣).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

وأخرجه مسلم قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا. وقال: عثمان: حدثنا جرير، عن منصور، به. إلا أنه جاء عنده: ...ما أعددتُ لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني.... [1]

بتقديم (الصلاة) على (الصيام)، والباقي سواء.

٤. الضبط:

كأن تحتمل لفظة في الحديث وجهين في الضبط، فتضبط في كل رواية من روايتي الصحيحين على وجه منهما، وهذا الاختلاف تارة يترتب عليه اختلاف في المعنى، وتارة لا يعدو كونه وجهاً إعرابياً لا أثر له على المعنى.

فمثال الأول :ما أخرجه البخاري ومسلم قالا: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُّوم**)) [2].

قال النووي: (رواة مسلم متفقون على تخفيف (الْقَدُوم)، ووقع في روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه) [3].

وقال ابن حجر: (رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقابسي، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف) [4].

وهذا الاختلاف له أثر في المعنى، فقد نشأ عنه اختلافهم في المراد، فقيل: القدُّوم بالتشديد، والمراد: قرية بالشام وهي التي اختتن فيها إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلَّم، وقيل: القَدُوم بالتخفيف، والمراد: آلة النجار التي استخدمها، ومنهم من قال: المراد اسم الموضع وضبطوه بالوجهين، ومنهم من عكسه. [5]

---

١ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من احب: ٢٠٣٣/٤ (٢٦٣٩).

٢ صحيح البخاري: كتاب احاديث الانبياء، باب قول تعالى: ((واتخذ الله ابراهيم خليلا)): ١٤٠/٤ (٣٣٥٦)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم:١٨٣٩/٤ (٢٣٧٠).

٣ شرح النووي على مسلم: ١٢٢/١٥.

٤ فتح الباري: ٣٩٠/٦.

٥ غريب الحديث للخطابي: ٢٣٦/٣، ومقايس اللغة: ٦٦/٥.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

٥. التكرار:

والمراد به هنا : تكرار جزء من الحديث في إحدى الروايتين، هو غير مكرر في الرواية الأخرى.

ومثاله: ما أخرجه البخاري قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن نافع، عن ابن عمر : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مستقبل المشرق يقول: ((**ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان**))[١].

ومسلم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث. ح وحدثني محمد بن رمح، أخبرنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول: ((**ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان**))[٢].

فقد تكررت عند مسلم خاصة جملة: ((ألا إن الفتنة هاهنا)) مرتين.

٦. تقطيع الحديث:

والمراد : مجيء الحديث المروي بتمامه في أحد الكتابين، مفرقاً على موضعين أو أكثر في الكتاب الآخر.

ومن المعلوم أن تقطيع الأحاديث انتهجه البخاري ضمن ضوابط محددة ذكرها ابن حجر في (مقدمة فتح الباري)[٣]، ومع هذا لم أعثر في الأحاديث التي جمعتها لهذه الدراسة على حديث واحد قطّعه البخاري وذكره مسلم تاماً، او حديث قطّعه مسلم، وذكره البخاري تاماً:

أخرج البخاري قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، والناس**

---

١ صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((الفتة من قبل المشرق)): ٥٣/٩ (٧٠٩٣).

٢ صحيح مسلم: كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب الفتنة من الشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان: ٢٢٢٨/٤ (٢٩٠٥).

٣ فتح الباري: ٨٤/١.

معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه)) [1].

فهذا الحديث قطّعه مسلم على موضعين، فأخرج من أول الحديث إلى قوله: ((تبع لكافرهم)) في الإمارة[2]، وأخرج باقيه في فضائل الصحابة[3] .

والموضعان اللذان أخرج فيهما مسلم الحديث يعادلان ما ذكره البخاري تاماً في موضع واحد، وهي تعود إلى الاختلاف في المنهج لا في المضمون.

خامسا: غريب الحديث

في هذه الفقرة يتم تحليل الألفاظ وفهم معانيها لابتعاد الناس عن عصور الفصاحة، وتتوالى القرون تِلْوَ القرون، فستحكم العجمة على الألسِنة، لاختلاف القبائل ولغات، واختلاف مراتبُهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر له ضبط اللفظ وحصره، وإنما يستدرك المرادَ بالفحوى، ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغتِه التي نشأ عليها، ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا تشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة، موجبها شيءٌ واحدٌ، ولكثرة ما يرد من هذا ومن نظائره،[4] وقال أبو عبيد معمر بن المثنى : (أعيانا أن نعرف –أو نحصي– غريبَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)[5].

وقد عرفه ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث بأنه: (عبارة عمَّا وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها)[6].

وعرّفه السخاوي بأنه: (ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة)[7].

---

١ صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب: ١٧٨/٤ (٣٤٩٥).

٢ صحيح مسلم: كتاب الامارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش: ١٤٥١/٣ (١٨١٨).

٣ صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب خيار الناس: ١٩٥٨/٤ (٢٥٢٦).

٤ ينظر: غريب الحديث للخطابي: ٦٩/١، منهج ابن اثير الجوزي في مصنفه النهاية: ٥

٥ المصدران انفسهما.

٦ مقدمة ابن الصلاح: ٢٧٢.

٧ فتح المغيث: ٢٤/٤.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

وقد وضع لهذه الفقرة بنوداً يتم السير عليها من أجل التوصل إلى التحليل الدقيق للفظة النبوية، وهذه البنود التي سأجمل الحديث عنها على النحو التالي[1]:

أولاً: الْوُقُوفُ عَلَى استعمالات العرب للكلمة:

فالعرب هم أهل اللغة ولكي يتسنى لنا فهم مرادهم فلابد من النظر في استعمالاتهم لهذا اللفظ، ومحاولة رد هذه الاستعمالات لمعنى واحد وألا نتجاوز مألوف العرب في لغتهم.

مثال ذلك: كلمة (ظل) وكلمة(بات)، فكلمة (ظل) تستعمل نهارا، ولا يقال: ظل ليله قائما، وإنما يقال: بات ليله قائما، قال تعالى((**والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**))[2].

ثانياً: الوقوف على استعمال القرآن الكريم للكلمة ووجوهها فيه:

بالنظر في استعمال القرآن الكريم للكلمة يسهل على الباحث في نصوص السنة النبوية التوصل إلى أصل وضع الكلمات، ومعانيها، والمراد بها.

مثال ذلك[3]: كلمة (ا ذ ن) جاءت على أربعة أوجه (السماع، النداء، الإرادة، الأمر)

اولا: الإذن بمعنى السماع قوله تعالى ((**إذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحقت**))[4] يعني سمعت .

الثاني : إذن بمعنى نادى ، قوله تعالى ((**فأذن مؤذن بينهم**))[5] يعني نادى مناد بينهم أي بين الجنة والنار .

---

١ ينظر: إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم ٧٢١/١- ، ومنهج أ. د. نزار ريان في شرح الحديث التحليلي:٤٦٤- ٤٦٨.

٢ سورة الفرقان اية: ٦٤.

٣ ينظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٢٧

٤ سورة الانشقاق الآية: ١-٢.

٥ سورة الأعراف الآية: ٤٤.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

الثالث : الإذن في الشيء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى ((**وما هم بضارين به من احد إلا بإذن الله**))[1] أي بإرادة الله تعالى .

الرابع : الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى ((**وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله**))[2] يعني بأمر الله.

ثالثاً: الوقوف على استعمال الكلمة في السنة النبوية ووجوهها فيها:

فإن المتتبع لنصوص السنة النبوية يجد أنه لربما اللفظة الواحدة تستخدم في أكثر من موضع وبمعانٍ مختلفة فالمتتبع لهذه المواضع يصل للمراد الصحيح من الكلمة في موضعها.

مثال ذلك[3]: بكلمة (تشرف) من قوله صلى الله عليه وسلم: ((**من تشرف لها تستشرفه**))[4]، يدل أصل وضع الكلمة (شرف) على العلو والارتفاع، فالشرف: العلو، والشريف الرجل العالي، واستشرفت الشيء: إذا رفعت بصرك تنظر إليه والمشرف: المكان تشرف عليه وتعلوه، ومشارف الأرض: أعاليها، والشرفة: التي تشرف بها القصور، والجمع شرف.

ومنه حديث الأضاحي ((**أمرنا أن نستشرف العين والأذن**))[5] أي نتأمل سلامتهما من آفة تكون بهما.

وفي حديث الخيل ((**فاستنت شرفا أو شرفين**))[6] أي عدت شوطا أو شوطين.

---

١ سورة البقرة الآية: ١٠٢.

٢ سورة الرعد الآية: ٣٨.

٣ ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤٦١/٢.

٤ صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم: ٥١/٩(٧٠٨١).

٥ سنن الترمذي: ابواب الاضاحي، باب ما يكره من الاضاحي: ١٣٨/٣(١٤٩٨).

٦ صحيح البخاري: كتاب المساقاة، باب شرب الناب والدواب من الانهار: ١١٣/٣(٢٣٧١).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

رابعاً: تحديد المعنى المقصود للكلمة المدروسة في سياقها:

فإن لكل كلمة في سياق معنى محدد، ولا يصح حمل الكلمة المعنية بالدراسة على أيٍّ مِنْ معانيها، التي ترد في نصوص السنة النبوية، حتى يتم التحقق من المعنى المراد.

مثال ذلك: كلمة(الفطرة) واستعمالاتها في لغة العرب، ثم حدد المعنى المقصود للفطرة في حديث الاسراء: **(أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بإيلياء بقدحين من خمر، ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن، قال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك))**[1].

وجاءت على أوجه منها (الشق، اللبن، العجين الفطير، الرأي المتعجل، الدين)

اولا: فطر الشيء: شقه، وتفطر الشيء: تشقق، والفطر: الشق، قال تعالى ((إذا السماء انفطرت))[2] أي انشقت.[3]

ثانيا: الفطر: القليل من اللبن حين يحلب، والفطر شيء قليل من اللبن يحلب.[4]

ثالثا: الفطر: وهو العجين الذي لم يختمر.[5]

رابعا: الفطر: والرأي الفطير، ومنه قولهم: شر الرأي الفطير اي المتعجل.[6]

خامسا: الفطرة: دين الإسلام ((**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها**))[7] أي: ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان.

فيحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة، لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه.[1]

---

١ صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم: ٥١/٩(٧٠٨١).

٢ سورة الانفطار الآية: ١.

٣ ينظر: لسان العرب: ٥٥/٥.

٤ ينظر: المصدر نفسه.

٥ ينظر: لسان العرب: ٥٥/٥.

٦ ينظر: المصدر نفسه.

٧ سورة الروم الآية: ٣٠.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

خامساً: النظر في كلام الأئمة في النص المدروس:

ليس من العلم والأدب أن يتخطى الدارس لنصوص السنة النبوية الرقاب، وألا يتتبع أقوال العلماء في تحليل ألفاظ السنة النبوية فنحن نسير على نهجهم.

مثال ذلك: بيان معنى الابتلاء، قال تعالى ((**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**))[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من يرد الله به خيرا يصب منه**))[٣] ، وغيرها من الاحاديث، والنظر كيف حلل العلماء للنص:

قال أبو عبيد الهروي: (معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها).[٤]

وقال ابن حجر: (بشارة عظيمة لكل مؤمن لأن الآدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له) .[٥]

وقال ايضا: (وما جرى على الصحابة من البلوى ليؤجروا عليها، كما جرت به عادة الله تعالى في من اتبع الأنبياء فصبروا على الشدة في ذات الله، ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الأجر) .[٦]

فتحليل النص قد يكون سهلا للقارئ من التحكم في التعمق في التحليل او العكس للوصول الى الغرض الذي يحتاجه المسلمون في العصور المتأخرة، وفيها بركة أنفاس سلفنا الصالح، رحمة الله تعالى عليهم.

سادساً: الوقوف على الإغراب في التحليل والتأويل:

المقصود بهذه العبارة ألا يحمل الباحث الكلمة أو الجملة ما لاتحتمل، وألا يتجاوز قواعد اللغة العربية، وأقوال المحدثين لفهم نصوص السنة على وجه لم يرد

---

١ ينظر: فتح الباري: ٢١٥/٧.

٢ سورة العنكبوت الآية: ٢.

٣ صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض: ١١٥/٧(٥٦٤٥).

٤ فتح الباري لابن حجر:١٠/ ١٠٨.

٥ المصدر نفسه.

٦ فتح الباري لابن حجر :١٠/ ١٠٨.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

لهذه اللفظة أو الجملة، مدعياً أن للكلمة ظاهراً وباطناً، فالأصل أن يفهم القرآن والسنة على حسب قواعد اللغة العربية.

مثال ذلك: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: ((**إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده**)) فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له،وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به.[1]

فقد دل الحديث على أن فهم السنة يكون باديا واضحا صريحا، ويكون بعيدا لا يفهم إلا بوجه من إعمال الفكر والنظر.[2]

ثامناً: تنزيل النص على الواقع:

ويقصد بهذه العبارة: (أنْ يقول: هذا الحديث يعني كذا، مما هو موجود في واقع حياة الناس قديمًا وحديثًا، وقد يشترط لتنزيل النص على الواقع شرطين اثنين:

الأول: التأدب بعدم القطع في تنزيل النص على الواقع، فالله أعلم بالمراد، وعليه فإنَّه يحمد للباحث أنْ يكثر من قوله: لعل، وربما، والله أعلم.

والشرط الآخر: عدم تحميل النص ما لا يحتمل من صور حياة الناس وواقعهم، فقد يرى الناظر لبعض أهل العلم غلوًا ظاهرًا في هذه الناحية).[3]

ومن الامثلة على ذلك

- قال أبو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في دعائه يقول: ((**رب تقبل توبتي واغسل حوبتي**))[4].

---

١ صحيح البخاري: كتاب مناقب الانصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة: ٥/٥٧(٣٩٠٤).

٢ ينظر: إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم ١/٧٣٨.

٣ إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم ١/٧٤٠.

٤ سنن الترمذي: ابواب الدعوات، باب: ٥/٤٤٦(٣٥٥١)، هذا حديث حسن صحيح.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

وقد ذكر أبو عبيد المعاني الآتية للفظ الحوبة:

أ- المأثم .

ب - الأم خاصة.

ج- كل حرمة تضيع إن تركت من أم أو أخت أو بنت أو غير ذلك.

وقد ذكر ان الحوبة تأتي بمعنى: التضرع، والحوبة بمعنى الهم والحزن، والحوبة بمعنى المسكنة والحاجة .[1]

- قال الحربي: (أَن معاذا رضي الله عنه لما قضى نحبه انطلق الحارث إلى أَبى الدرداء فقال: ان معاذا أَوصى بِى إِليك).[2]

وقد ذكر الحربي للفظ (النحب) دلالات عدة هي:

أ- الموت.

ب- النذر

ج- الاجتهاد في السير.

ولم يحدد الحربي الدلالة المرادة.[3]

- قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الرجل الذي يدخل الجنة آخر الخلق قال: ((**فيسأل ربه فيقول: أي رب قدمني إلى الجنة فأكون تحت نِجَاف الجنة**[4])) .[5]

ثم ذكر للفظ (النجاف) معنيين، هما:

أ- القطعة من الجلد أو الخصفة تربط على التيس إذا كرهوا سفاده لئلا يسفد.

ب- أُسكفة الباب.

---

١ ينظر: غريب الحديث: ٢/٢٧١.

٢ غريب الحديث: ٢/٣٩٤.

٣ ينظر: غريب الحديث: ٢/٣٩٤- ٣٩٩.

٤ مسند الامام احمد: مسند المكثرين من الصحابة، مسند ابي سعيد الخدري رضي الله عنه: ١١٣/١٧ (١١٢١٦).

٥ غريب الحديث: ١/٢٠٥.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

وقد ذكر أن المعنى الأول غير داخل في دلالة اللفظ ها هنا حيث قال: والنجاف في غير هذا القطعة..... إلخ.

ومما سبق يتبين وقع اللبس، بسبب غرابة اللفظ الذي أتته من جهة اشتراكه بين هذه الدلالات. [1]

الكتب المؤلفة في غريب الحديث

كتاب غريب الحديث لأبي عبيدة، وكتاب غريب الحديث للأصمعي، وكتاب غريب لحديث للنضر بن شميل، وكتاب غريب الحديث لقطرب، وكتاب غريب الحديث لابن الأعرابي، وكتاب غريب الحديث لأبي عدنان، وكتاب غريب الحديث لابن قادم، وكتاب غريب الحديث لأبي زيد، وكتاب غريب الحديث لسلمة، وكتاب غريب الحديث للأثرم، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، وكتاب غريب الحديث لفستقة صاحب الكراسي، وكتاب غريب الحديث للحامض، وكتاب غريب الحديث لابن قتيبة، وكتاب غريب الحديث لابن الأنباري، وكتاب غريب الحديث لابن دريد، وكتاب غريب الحديث لأبي الحسن القاضي بن أبي عمر، وكتاب غريب الحديث لابن حبيب، وكتاب غريب الحديث لابن كيسان، وكتاب غريب الحديث للجعد، وكتاب غريب الحديث للحضرمي ألفه عن أبي عمر الزاهد، وكتاب غريب الحديث للسلمي، وكتاب غريب الحديث لابن رستم الحربي، وكتاب غريب الحديث لابن درستويه، وكتاب غريب الحديث لأحمد بن الحسن الكندي.

سادسا: بيان المختلف والمشكل والناسخ والمنسوخ للحديث

- **المختلف والمشكل من الحديث**

ومن هنا يقوم الباحث بالنظر في هذا المشكل أو المختلف ويحاول التوفيق وإزالة التعارض الظاهري الذي قد يكون في الحديث الواحد أو بين الحديث والأحاديث الأخرى.

---

١ ينظر: غريب الحديث: ٢/٢٠٥- ٢٠٦.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ومشكل الحديث ومختلفة كل واحد منهما علم من علوم السنة فمشكل الحديث النص الذي يُشكل معناه.

تعريف مشكل الحديث: هو أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأسانيد مقبولة، يوهم ظاهرها معاني مستحيلة، أو معارضة لقواعد شرعية ثابتة.[1]

تعريف مختلف الحديث: هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما.[2]

والفرق بين النوعين واضح وبين فبينهما عموم وخصوص، فكلا النوعين يدرسان ما قد يجده الناظر من تعارض في فهم الأحاديث الشريفة، فأما مصطلح (مختلف الحديث) فيختص بالنظر في التعارض بين الأحاديث فقط، وأما مصطلح (مشكل الحديث) فيعم جميع أنواع التعارض التي يمكن أن توجد مما يعارض معنى من معاني الحديث الشريف ومفهومه مع ظاهر القرآن الكريم، أو الواقع، أو التاريخ، أو السنن الكونية، وقد يكون الحديث مشكلًا في ذاته من غير وجود معارض له؛ فكل مختلف مشكل، وليس كل مشكل مختلفًا.[3]

من الأنواع المشكل مثال ذلك ما ورد في كتاب (معالم السنن)[4]:

أ- الحديث مشكل في ذاته.

مثل الإشكال الوارد في حديث: **((إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة))**[1].

---

١ ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٤٢، وتحرير علوم الحديث: ٦٥١/٢، والحديث والمحدثون: ٤٧١.

٢ ينظر: ارشاد طلاب الحقائق: ٥٧١/٢، والتقريب والتيسير:٩٠، والمنهل الروي: ٦٠، وتدريب الراوي: ٦٥١/٢، ومختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء: ٢٥ – ٢٦،

٣ ينظر: المصادر السابقة.

٤ ينظر: معالم السنن: ١٠٠/٤-١٣٩، وأنواع مشكل الحديث التي درسها الخطابي في معالم السنن: مقالة لـ ا.د. سعيد بن صالح الرقيب، عبر مواقع الانترنيت.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ومثل الإشكال الحاصل في حديث شكاية الصحابة من الوسوسة :معناه: أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم والتصديق به حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن في قلوبكم، ولا تطمئن إليه أنفسكم، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان؛ وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله، فكيف يكون إيمانًا صريحا. [٢]

ب- التعارض بين حديثين.

وهذا النوع هو أكثر الأنواع، ومن ذلك قوله: (هذان حديثان متعارضان في الظاهر). [٣]

حديث: **(لا عدوى ولا طيرة)** [٤]، مع حديث: **(لا يورد ممرض على مصح)** [٥]، وحديث، **(فر من المجذوم كما تفر من الأسد)** [٦].

ففي الحديث الأول: نفى صلى الله عليه وسلم ما كان يعتقده الجاهل من أن ذلك يعدي بطبعه، ولهذا قال: (فمن أعدى الأول).

وفي الثاني: أعلم بأن الله سبحانه جعل ذلك سببا لذلك، وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده، بفعل الله سبحانه وتعالى .

ووجه الجمع بينهما: أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لأعدائه مرضه. [٧]

---

١ مسند الامام احمد: مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم : ٤/٤٣٢(٢٦٩٨) ، وسنن ابي داود: كتاب الادب، باب في الوقار: ٤/ ٢٤٧(٤٧٧٦)، وحكم الحديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، قابوس بن أبي ظبيان لين، وباقي رجاله ثقات.

٢ ينظر: معالم السنن: ٤/١٣٩.

٣ معالم السنن: ٢/٨٥.

٤ صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الجذام: ٧/١٢٦(٥٧٠٧)، الجزء الاول من الحديث.

٥ صحيح مسلم: كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح: ٤/١٧٤٣(٢٢٢١).

٦ صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الجذام: ٧/١٢٦(٥٧٠٧)، الجزء الثاني من الحديث.

٧ كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٣/٣٧٦، وشرح التبصرة والتذكرة: ٢/١٠٩، وفتح الباري:١٠/١٦٠.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ج- التعارض بين ظاهر آية وحديث.

القرآن الكريم والسنة الشريفة وحي من الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، خرجا من مشكاة واحدة، فلذلك فلا يمكن أن يقع بين الوحي تعارض أو تناقض، ولكن قد يكون مفهوم أحدهما معارضًا لمفهوم الآخر، لذلك يجد العلماء المحققون مخرجًا وسبيلًا للتوفيق بين ما تعارض من ظاهر القرآن ومفهوم الحديث الشريف.

مثال ذلك: توفيق الإمام الخطابي رحمه الله تعارض بين الآية :((**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**))[1]، وحديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**))[2]، ظهر له تعارض لفظ: (**تقي**) مع لفظ (**الأسير**)، وبين في شرح الحديث الحذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته فان المطاعمة توقع الالفة والمودة في القلوب يقول لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تتخذه جليساً تطاعمه وتنادمه، فلا يمكن للأسير أن يكون مسلمًا، فضلًا عن أن يكون تقيًا.

لذلك ذهب الخطابي الى التوافق بين بينهما بقول : (إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاج وذلك أن الله سبحانه قال ((**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**))[3] ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء).[4]

- **الناسخ و المنسوخ من الحديث**

ليحذر المرء من زعم النسخ بمجرد توهم التعارض، فإن هذا يصير من باب الاستشكال بالرأي، إذ أن التعارض هنا هو مجرد فهم رجل من الرجال لم يعرف وجه الجمع بين الحديثين، فلم يرجع إلى نفسه بالعجز، وكون الشناعة في هذا النوع هو

---

١ سورة الانسان الاية: ٨.

٢ سنن ابي داود: كتاب الادب، باب من يؤمر ان يجالس: ٤/٢٥٩(٤٨٣٢)، وسنن الترمذي: ابواب الزهد، باب ما جاء في صحبة مؤمن: ٤/١٧٨(٢٣٩٥).

٣ سورة الانسان الآية: ٨.

٤ ينظر: معالم السنن: ٤/١١٤-١١٥.

أنه استشكال في الفهم أفضى إلى رفع حكم من أحكام الشريعة بالرأي بعد ثبوته عن رسول الله.[1]

لا يجوز أن نزعم نسخ حديث إلا بالأدلة الصريحة، قال الإمام المطلبي الشافعي في الأم: **(إذا احتَمل الحديثان أن يُستعملا، لم يطرح أحدهما).**[2]

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة:**(لا أعرِفُ أنهُ روي عن النبي حديثان بإسنادين صحيحين مُتضادَّين. فمن كان عندهُ فليأتني بهِ لأؤلِّف بينهما).**[3]

وقال الإمام الطحاوي الحنفي: **(أَولى الأشياء إذا رُويَ حديثان عن رسول الله فاحتمَلا الاتفاقَ واحتَملا التضادَّ: أن نحملهما على الاتفاق، لا على التضاد).**[4]

والنبي إذا أمر بأمرٍ، وفعل خِلافه، دل فعله على أن الأمر ليس للوجوب، ومال البعض إلى أن النبي إذا أمر بأمرٍ وفعل خلافه، صار الفعل خاصاً به، وبقي الأمر بالنسبة لكلامه على مدلوله للوجوب وهذا ضعيفٌ، لأن سنة الرسول تشمل قوله وفعله، فإذا عارض قوله فعله، فإن أمكن الجمع فلا خصوصية، لأننا مأمورون بالاقتداء به قولاً وفعلاً. ولا يجوز أن نحمله على الخصوصية مع إمكان الجمع، لأن معنى ذلك ترك العمل بشطر السنة وهو السنة الفعلية.

شروط صحة دعوى نسخ الحديث

الأول: هو ثبوت التعارض بين حديث وحديث صحيحٍ أيضاً بحيث لا يمكن الجمع بينهما بدون تكلف شديد، ولا يقال بالنسخ مع إمكان الجمع، لأن النسخ مع إمكان الجمع إبطالٌ لأحد الدليلين، وهو ليس بباطل.[5]

الثاني: هو معرفة الناسخ من المنسوخ[6]، ويكون بأمور أهمها:

١- أن يصرح الرسول بذلك، ومن أظهر ذلك قوله الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن بريدة قال: قال رسول الله: ((**نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروها.**

---

١ ينظر: الام للشافعي: ١٧٤/٥.

٢ المصدر نفسه.

٣ شرح التبصرة والتذكرة: ١٠٩/٢.

٤ شرح معاني الآثار: كتاب الكراهية، باب شرب الماء قائماً: ٤/ ٢٧٤.

٥ ينظر: الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم: ٤٨٤/٤.

٦ ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٣٨٢، والباعث الحثيث: ٣٤٥، والمقنع في علوم الحديث: ٤٦١/٢ .

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم. ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا)).[1]

٢- أن يصرح بذلك صحابي، لأن الصحابة يعلمون متى قيلت الأحاديث. وقد مثلوا لهذا بما أخرجه أبو داود: حدثنا إبراهيم بن الحسن الخثعمي حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: **(قربت للنبي خبزاً ولحماً فأكل، ثم دعا بوضوء فتوضأ به، ثم صلى الظهر، ثم دعا بفضل طعامه فأكل، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ)**،[2] وحدثنا موسى بن سهل أبو عمران الرملي حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: **(كان آخر الأمرين من رسول الله ترك الوضوء مما غيرت النار)**.[3]

٣-أن يُعرَفَ ذلك بعلمِ تاريخ كل حديث. فالحديث الآخر هو الناسخ، جاء في سنن أبي داود عن شداد بن أوس : أن رسول الله أتى على رجل بالبقيع وهو يحتجم وهو آخذ بيدي لثمان عشرة خلت من رمضان، فقال: **((أفطر الحاجم والمحجوم))**[4]، وجاء في صحيح البخاري: عن ابن عباس أن: **((النبي احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم))**[5]، قالوا: الثاني ناسخٌ للأول.

٤- أن يُعرَفَ ذلك بالإجماع، وهو لا يكون ناسخاً لكنه يكون دليلاً على وجود الناسخ.

فمن ذلك حديث قتل شارب الخمرة في المرة الرابعة، فإنه منسوخ بدليل الإجماع على ترك العمل به.

٥-أن يكون حديث فيه رخصة وآخر فيه عزيمة، فيكون الأول ناسخاً للثاني.

---

١ صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه: ٦٧٢/٢(٩٧٧).

٢ سنن ابي داود: كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار : ٤٩/١(١٩١).

٣ سنن ابي داود: كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار : ٤٩/١(١٩٢).

٤ صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الحجامة والقئ للصائم: ٣٣/٣(١٩٣٧).

٥ صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الحجامة والقئ للصائم: ٣٣/٣(١٩٣٨).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

سابعا: التنبيه على الاعراب واستخراج البلاغة

فالسنة النبوية لها أهمية بالغة في كثير من العلوم، ومنها علم العربية لا سيما ما يتعلق بالنحو وما يعرف بإعراب الحديث النبوي الذي قد تم تعريفه بأنه علم يبحث في تخريج تراكيب الحديث النبوي على القواعد النحوية المحررة.[1]

وروى الخطيب البغدادي عن الإمام شعبة بن الحجاج قوله: **(من طلب الحديث ولم يبصر العربية كمثل رجل عليه برنس وليس له رأس).**[2]

وهذا النوع من العلم لم يخل من التأليف، بل ألف فيه مصنفات وان كانت في بدايتها متأخرة نوعا، وهي على الترتيب الزمني كما يأتي

(إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث) المعروف ب (إعراب الحديث النبوي) للإمام أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ.

(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) للعلامة جمال الدين، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبي عبد الله الطائي الجياني الإمام النحوي الشهير، صاحب (الألفية) في النحو والصرف، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

(عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١ هـ.

(التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح) لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري المتوفى سنة ٧٩٤ هـ.

(مصابيح الجامع) للقاضي بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني القرشي الإسكندراني المتوفى سنة ٨٢٧ هـ.

مثال ذلك: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: **(ذكاة الجنين ذكاة أمه)**[3] اختلف العلماء في ضبط كلمة (ذكاة) الثانية، فأجاز بعضهم الإعراب بالرفع، وأجاز بعضهم الإعراب بالنصب، فالرفع باعتباره

---

١ تنوع الاعراب النحوي واثره في فهم النص النبوي:٢٠

٢ الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع: ٢٦/٢.

٣ سنن الترمذي: ابواب الاطعمة ، باب ما جاء في ذكاة الجنين : ٧٢/٤(١٤٧٦).

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

خبرا للمبتدأ ذكاة الأول، والنصب بنزع الخافض ، والتقدير ذكاة الجنين كذكاة أمه، أي: يذكي مثل ذكاة أمه، فحذف الجار وانتصب الاسم بعده، أو على تقدير يذكي تذكية مثل ذكاة أمه، فحذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامه، فلا بد عنده من ذبح الجنين إذا خرج حيا وبناء على هذين الأعرابيين انقسم الفقهاء تجاه هذه المسألة إلى فريقين[1]:

١. الجمهور، وهم: المالكية والشافعية والحنابلة، وأخذ به أبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية ذهبوا إلى الاكتفاء بذكاة الأم عن ذكاة جنينها الذي في بطنها، استدلالا بالحديث برفع ذكاة الثانية، وأن المعنى: أن ذكاة الجنين الذي في بطن أمه تغني عنه ذكاة أمه، ولأنه جزء من أجزائها، وذكاتها ذكاة لجميع أجزائها، ولان هذا إجماع من الصحابة ومن بعدهم، فلا يعول على ما خالفه، ولان الجنين متصل بها اتصال خلقة، يتغذى بغذائها، فتكون ذكاته ذكاتها قال الطيبي رحمه الله: **(لعل أصل الكلام ذكاة الأم بمنزلة ذكاة الجنين في الحل، أي مغنية عن ذكاة الجنين، فقدم وأخر كقوله: لعاب الأفاعي القاتلات لعابه، ونحوه قول العرب في الحلف: سلمى سلمك، وحربي حربك، وهدامى هدمك).**[2]

٢. ذهب الإمام أبو حنيفة وزفر والحسن بن زياد إلى أن الجنين الميت لا يحل إلا أن يخرج حيا؛ فيذكى كذكاة أمه. واستدلوا في ذلك بنصب (ذكاة) بنزع الخافض، وأصل الكلام: **(ذكاة الجنين كذكاة أمه)**، أي: يذكي مثل ذكاة أمه، بمعنى أنه لا تغني ذكاتها عن ذكاته، واستدل أيضا بالأصل، وهو قوله تعالى: **((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ))**[3]، والجنين الذي لم يدرك حيا بعد تذكية أمه ميتة، ومما يؤكد ذلك أن حياة الجنين مستقلة، إذ يتصور بقاؤها بعد موت أمه، فتكون تذكيته مستقلة.

اما استخراج البلاغة فنتناول في هذه الفقرة الدلالات البلاغيّة في الحديث النبوي الشريف، التي تبرز فيها مهارة اللغة العربية في استيعاب النص الحديثي، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، أفصح أبناء جلدته، بل أفصح الخلق قاطبة،

---

١ مختصر اختلاف العلماء: ٣/٢٢٦، والمحلى بالآثار: ٦/٩٦، والموسوعة الفقهية الكويتية: ٥/١٥٦.

٢ الكاشف عن حقائق السنن: ٩/ ٢٨١٣.

٣ المائدة: الاية ٣.

وهو القائل : ((**وأُوتيت جوامع الكلم**)) [1]، وهي الألفاظ القليلة التي تدل على المعاني الكثيرة، وكانت تقول العرب: (**خير الكلام ما قل ودل**).[2]

روى الإمام البخارى باسناد عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال : ((**أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىّ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال ، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول ... الحديث**))[3]، قال ابن حجر رحمه الله تعالى فى الفتح : (**الصلصلة في الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين ، والجرس الجلجل الذى يعلق فى رؤوس الدواب واشتقاقه من الجرْس بإسكان الراء وهو الحسّ، المشبَّه : الوحى، المشبه به: صوت الجرس، وجه الشبه : قوة الصوت**). [4]

أثر هذا التشبيه فى الدعوة إلى الله : حصول الفهم عند المخاطبين لأن هدف التشبيه كما ذكره الإمام ابن حجر فى الفتح والإمام القسطلانى فى إرشاد السارى هو: (**ذِكْرُ ما أَلِفَ السامعون سماعه صلصلة الجرس تقريباً لأفهامهم، ثم يقال : ولاريب أن الوحى أمر غريب على الصحابة ولم يألفوه في أسماعهم فناسب تقريبه لها باستخدام وسيلة الجرس كما ناسب استخدام أسلوب التشبيه الذى يقرِّب الفهم للأذهان كما هو معهود فى لغة العرب**). [5]

ثامنا: المعنى العام

وهنا يمكن النظر لشرح الأئمة للحديث والتمعن فيه من أجل التوصل إلى المعنى المراد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتسنى لنا الاستفادة من هذا الحديث بعد الفهم الدقيق لمعناه.

---

١ صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، مقدمة الكتاب : ١/٣٧٢(٥٢٣).

٢ الدلالات البلاغية في الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية بلاغية: بحث في المؤتمر الدولي الرابع، دبي، ٢٠١٥.

٣ صحيح البخاري : بدء الوحي ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟: ١/٦(٢).

٤ فتح الباري: ١/٢٠.

٥ فتح الباري: ١/٢٠، وارشاد الساري: ١/٥٨.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

ومن خلال الدراسة اتضح أن الباحث الذي يقوم بدراسة الحديث التحليلي بهذه الطريقة، يقوم بجمع طرق الحديث وجمع الألفاظ الزائدة في الروايات وهذا يؤهله للتوصل إلى المعنى المقصود من هذا الحديث.[١]

التعريف في الاصطلاح: الكشف والتوضيح لمعاني وفقه ما أضيف إلى النبي محمد من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية.[٢]

التعريف في اصطلاح التدوين: هو مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة بجهة واحدة،[٣] فإن علم شرح الحديث هو: معرفة مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة ببيان معاني وفقه ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فشرح الحديث يقصد به توضيح وبيان معانيه وفقهه، ومتممات ذلك.[٤]

ويسمى هذا العلم بفقه الحديث، أو علم شرح الحديث، أو علم معاني الحديث، أو علم أصول تفسير الحديث.

موضوع هذا العلم هو حديث النبي محمد من جهة القواعد الكلية والمسائل المتعلقة ببيان معاني الحديث، والمراد منه، ومسائله تحرير هدف الحديث ومقصده، ومعناه على جهة الإجمال، وسلامته من المعارض والناسخ، وتفسير الألفاظ، وبيان معانيها و المراد منها. ويقصد بذلك الألفاظ الواقعة في الحديث النبوي.[٥]

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : سمعت مالك بن أنس وقد قال لابني أخته أبي بكر وإسماعيل: (**أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه**) يعني الحديث، قالا: نعم، قال: (**إن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه، وتفقها**).[٦]

قال الخطيب البغدادي: (**وليعلم أنَّ الإكثار من كتب الحديث وروايته لا يصير بها الرجل فقيهًا، إنما يتفقه باستنباط معانيه وإنعام التفكير فيه**).[٧]

---

١ ينظر: منهج أ. د. نزار ريان في شرح الحديث التحليلي:٤٦٧.

٢ ينظر: الكفاية: ٢١، وعلوم الحديث: ٤٥، وعلم شرح الحديث وروافد البحث فيه: ٧.

٣ كشف الظنون: ٢٩/١.

٤ ينظر: علم شرح الحديث وروافد البحث فيه: ٧.

٥ ينظر: المصدر نفسه: ٨.

٦ المحدث الفاصل بين الراوي والوعي:٢٤١، ونصيحة اهل الحديث: ٣٧.

٧ نصيحة اهل الحديث: ٣٧.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

وقال ابن الصلاح: **(لا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث، وكتبه دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وبغير أن يحصل في عداد أهل الحديث).** [١]

وقال الخطابي: **(ومن أتعب نفسه في السماع وجمع الإجازات، ولا حظ له فيمن الدراية؛ فهو عاميٌّ في صورة طالب علم).** [٢]

قال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري : **(معرفة فقه الحديث، إذ هو ثمرة هذه العلوم، وبه قوام الشريعة).** [٣]

قال سفيان الثوري : **(تفسير الحديث خير من سماعه).** [٤]

قال علي بن المديني: **(التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم).** [٥]

فشرح الحديث يعنى بثلاثة جوانب وهي التالية

١. ما يتعلق بالإسناد ، من حيث التخريج وبيان درجة الحديث ، والتعريف بالرواة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من أسماء الرواة، مع بيان المهمل والمبهم في الإسناد، على وجه الاختصار، وبدون تعمق وإمعان؛ لأن لكل جانب من هذه الجوانب المتعلقة بالإسناد على ما يختص به

٢ – ما يتعلق ببيان معاني ألفاظ الحديث وذلك بالرجوع إلى كتب الغريب واللغة.

٣ – بيان المراد بالحديث، وهذا هو فقه الحديث، الذي تختلف فيه منازع أنظار أهل العلم واستنباطهم .مع ملاحظة أن الفرق بين بيان معنى اللفظ من جهة اللغة وبين بيان المعنى المراد من الحديث. [٦]

---

١ مقدمة ابن الصلاح: ٢٥٠.

٢ الغاية من السماع والرواية: صالح بن عبد الله العصيمي:٥٩.

٣ معرفة علوم الحديث:٦٣.

٤ ادب الاملاء: السمعاني:٦١.

٥ المحدث الفاصل بين الراوي والوعي: ٣٢١.

٦ ينظر: المصدر نفسه.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

يظهر أن شُرَّاح الحديث انتهجوا أحد طرق في شرح الأحاديث وهي[1]:

١. **الشرح الموضوعي:** وفي هذا النهج يقوم الشارح بدراسة الإسناد والمتن، ويصنف الأحاديث إلى موضوعات أو مسائل أو مباحث، فيجمع كل ما يتعلق بموضوعٍ معين من أحاديث.

من الشروح التي اتخذت هذا المنهج

عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: لابن العربي

شرح الإلمام بأحاديث الأحكام: لابن دقيق العيد

التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن

٢. **الشرح الموضعي، أو الشرح بالقول:** ويتناول فيه الشارح مواضع معينة في متن الحديث، أو حتى في سنده، ويبدأها بكلمة "وقوله"، ثم يشرح اللفظ المعني، أو العبارة المبهمة.

من الشروح التي اتخذت هذا المنهج

معالم السنن: لأبي داوود الخطابي

المعلم بفوائد مسلم: للمازري

إكمال المعلم: للقاضي عياض

فتح الباري: لابن حجر العسقلاني

٣. **الشرح المزجي:** وهي أن يمزج الشارح الكلمة أو العبارة الغريبة في الحديث بعبارة من عنده، بحيث إذا قرأ القارئ هذا المزج يفهم معنى الكلمة.

ومن الشروح المستخدمة لهذا النهج

"إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للقسطلاني

يرجع سبب تأخر علم شرح الحديث الى عدة امور منها[2]:

- كانت همم العلماء منكبةً على جمع الأحاديث، دون التطرق لشرحها.

---

١ ينظر: النفح الشذي: ٩١/١، وكشف الظنون: ٢٩/١.

٢ علم شرح الحديث: بسام الصفدي، ونافذ حماد:١٠.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

- عدم ضرورته الكبيرة وذلك في الزمن القريب من زمن النبوة، فكانوا يفهمونه ببساطة، حيث لم يتفشى اللحن بعد
- كره بعض الأئمة أن يذكر بجانب كلام رسول الله كلامٌ غيره.
- وأما الأبواب المعللة، فلا نعلم سبق الترمذي إليها، وزاد الترمذي ذكر كلام الفقهاء، وهذا كان قد سبق إليه مالكٌ في الموطأ، وسفيان في الجامع، وكان أحمد يكره ذلك، وينكره، حتى إنَّه أمر بتجريد أحاديث الموطأ وآثاره عمَّا فيه من الرأي الذي يذكره مالكٌ من عنده. وكره أحمد أن يكتب مع الحديث كلامٌ يفسره ويشرحه

هناك فرق بين بيان معنى اللفظ، وبين بيان المراد[1]:

أن بيان معنى اللفظ يراد به بيانه بحسب اللغة، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة، وكتب غريب الحديث، أما المراد من اللفظ فهو ما يظهر أنه المقصود من اللفظ بحسب السياق، وذلك يعرف بالرجوع إلى كتب شروح الحديث .و لا يلزم أن يكون المعنى اللغوي هو المعنى المراد من اللفظ الوارد في الحديث.

مثلا كلمة الصلاة معناها في اللغة الدعاء، وفي الشرع لها معنى خاص، ويعتمد الشراح في بيان المراد من اللفظ على تطبيق ما تراه في طرق شرح الحديث.

قال أبو قلابة عبد الملك بن محمد : قلت للأصمعي : (**يا أبا سعيد، ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الجار أحق بسقبه))[2] فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق).** [3]

---

١ علم شرح الحديث وروافد البحث فيه: ٥٥.

٢ صحيح البخاري: كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل بيعها : ٨٧/٣ (٢٢٥٨).

٣ الوافي بالوفيات: ١٢٧/١٩.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

تاسعا: بيان المسائل الفقهية

المسائل الفقهية وطرائقها وتأصيلها علم ينبغي على المهتمين أن يكونوا على دراية به، فهو يظهر قيمة وجهود العلماء المتقدمين من خلال إبراز فقهياتهم ومناظراتهم، كما أنه يضيف جانبًا تطبيقيًّا عمليًّا إلى جانب التأصيل العلمي عند طلاب العلم.[1]

وهنا نبين أنواع المسائل الفقهية، وهي ثلاثة أنواع[2]:

الأول: **المسائل الإجماعية:** نذكر فيها أهمية هذه المسائل من اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي فيعد من أدلة التشريع، وهو ذو مكانة وأهمية لكونها قاطع للنزاع، وهذا ما دعى العلماء إلى الاهتمام به، وتدوين مسائله.

ودراسة المسائل الإجماعية تتم على مراحل[3] :

١. المرحلة الأولى: تصوير المسألة الإجماعية: بأن تجلى المسألة محل الإجماع مع استبعاد الأوصاف والشروط والقيود التي تخرجها عن المسألة المحكي فيها الإجماع .

٢. المرحلة الثانية: جمع أقوال العلماء ونقولهم المتضمنة حكاية الإجماع في المسألة محل البحث .

٣. المرحلة الثالثة: أن يذكر الباحث مستند الإجماع من النصوص الشرعية سواء كان عن طريق دلالة النص الصريحة على عين المسألة أو عن طريق تحقيق المناط، فإن لم يظهر نصٌ في المسألة اجتهد في الاستدلال له من المعنى من خلال النقل عن العلماء إن تيسر له ذلك، وإلا اجتهد في الاستدلال له بطرق الاستنباط المعروفة عند الأصوليين .

---

١ ينظر: تأصيل بحث المسائل الفقهية:١٧.

٢ ينظر: المصدر نفسه:٢٧-٣٦.

٣ ينظر: تأصيل بحث المسائل الفقهية:٣٠-٣١.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

٤. المرحلة الرابعة: إذا كان في المسألة خلاف ينقض دعوى الإجماع يذكره الباحث، وهنا تصير المسألة غير إجماعية، فإذا كان الخلاف شاذًّا حكم عليه بالشذوذ إذا ظهرت عليه علامته، أو أمارته، وانطبقت قاعدته .

٥. المرحلة الخامسة: إذا ظهر للباحث من خلال دراسته للمسألة فعليه صياغة النتيجة صياغة تفيد صريح ثبوت الإجماع .

٦. المرحلة السادسة: يقوم الباحث بتصنيف المسائل الإجماعية.

وفي هذا فائدة وهي أن المسائل الإجماعية الكلية تأخذ التشريع العام القطعي الدلالة، أمَّا الإجماع الجزئي الذي يكون نتيجة تحقيق مناط، فقد يرفع حكاية الإجماع لعدم ورود المناط الواحد في المسألة المتقدمة والصور المشابهة المتأخرة .

الثاني: **المسائل الوفاقية:** ويقصد بها المسائل التي نقل عليها الاتفاق من قبل المذاهب الأربعة المشهورة **وتتم هذا الدراسة على أربعة مراحل**[١] :

١. المرحلة الأولى : تصوير المسائل المدروسة تصويرًا دقيقًا بحيث تتجلى صورة المسائل المدروسة وفق ما حكي فيها الوفاق.

٢. المرحلة الثانية: جمع الأدلة التي اعتمد عليها الأئمة في رأيهم، والوقوف على تعليلاتهم، من أصول كتبهم المعتمدة في الاستدلال للمذهب وتعليله.

٣. المرحلة الثالثة: استنباط واستقراء المسائل الفرعية الأخرى المبنية على المسألة الوفاقية.

٤. المرحلة الرابعة: صياغة النتيجة صياغة يبرز من خلالها موطن الوفاق المحكي.

الثالث: **المسائل الخلافية:** ويصد بها بيان اختلاف آراء الفقهاء في حكمها لظهور دليل أو اعتبار تعليل لتحقيق حق أو لإبطال باطل.

واخيرا لابد من صياغة ثمرة الخلاف في المسألة الفقهية، والتنبيه على عدة قضايا مهمة، كاستيعاب الخلاف استيعابًا متكاملًا من جميع جوانبه، وإدراك أن الخلاف وبيان نتيجة قابلة للإعمال والبناء عليها، وتحرير عبارات ثمرات الخلاف لتجمع بين قوة المضمون وإمكان الربط بينها وبين ما يبنى عليها.

---

١ ينظر: المصدر نفسه:٣٤.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM

عاشراً: ما يستفاد من الحديث (ما يستنبط من الحديث)

ان استنباط الحديث فن عظيم فيه اشارات مفيدة ومفاهيم مترابطة، تضمنت العلوم الشرعية واللغوية، وتعامل العلماء معها حسب القواعد المتبعة في تفسير النصوص الشرعية سواء كان زمن او مكان او اشخاص، وعالجوها بطريقة علمية ما ينشأ عنها من اشكال في الفهم والتطبيق، فكان لهم دورا بارزا في دقة الاستنباط واستخراج الفوائد.

ويعتمد طالب العلم في الاستنباط من الحديث على امور:

اولا: ان تكون بضوابط تؤطر هذا الاستنباط حفظا للنصوص النبوية من تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين.

ثانيا: التوثيق بمفاهيم كتب الحديث والتثبت من مصدرها وصحتها مع التاكد من عدم مخالفة المفاهيم الشرعية.

ثالثا: عدم اخضاعها لمفاهيم معاصرة بتكلفات لا يحتملها النص ولا يقتضيها السياق وعدم وجود قرائن معتبرة.

رابعا: مراعات العرف اللغوي في زمن التنزيل دون المعاني كقواعد الاعراب، والبلاغة، واساليب البيان ليتم فهم المقصد من معاني النصوص.

خامسا: الابتعاد عن تأويل المتشابه، والخوض في القضايا السمعية، مما لا يخضع للنشاط الذهني.[1]

---

١ ينظر: نحو منهجية معاصرة لدراسة الحديث التحليلي: ٤٢٥.

Created by demo-version of Universal Document Converter. Full version doesn't add this stamp.
WWW.PRINT-DRIVER.COM